لمسارعة الى الاخر فهذه منه وهي اقرب وجه واصحه فيما نرى والله اعلم
قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الذي بعده من قد في مثل هذا وفي قد
نعلم انه ليحزنك قد يعلم الله المعوقين منكم قد يعلم ما انتم عليه انها على بابها للتعليل
كانه قال حالكم في علمكم والعمل عليها في المخالفة كحال من لا يعلم ان الله مهيمن عليه فلا
نطالبكم الان الا بالانتباه لعموم علمه وهو من باب ارخاء العنان والمسايلة والرفق
في الجدل ولا نحكم عليكم بالغفلة الكلية ونقول لكم انكم لا تمنعون ان يعلم الله بعمه
حالكم قليلا وفي بعض الاحوال مثل قوله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
فعلى هذا الغرض الذي نريكم عن اهماله يلزمكم مراعاة الاوامر والنواهي والمراقبة
فكيف وانتم تعلمون او يلزمكم ان تعلموا انه علام كل غيب وشهادة ونحوها
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اي يحق ان يتمنوا ذلك الا ان الكفرة
وهم يتقطعون حسرات ويعضون على ايديهم في جميع احوالهم وكذلك هذه
الاية معناها انكر يا محمد قد علمت حالك عندنا ومنزلتك وعنايتنا بك
كما قالت عائشة رضي ارى ربك يسارع في هواك فلو لم يجر منك الا الخطرة القلبية
او اللحظة الطلبية لكان ينبغي ان يحسن ظنك بعادتنا معك وطمعك في فعلنا عليك
ان نقطع او نكاد باجابتنا لك الى ما تحب من تحويل القبلة سواء كان ذلك لمصالح رايتها
انت اهل لمراعاتها او لمجرد محبتك ملة ابيك ابراهيم ومالف اباءك واسرتك
والعرب جميعا ولا مانع من ذلك وقد يسل سفيان اذا وافق الشرع الهوى قال
الزبد والعسل فكيف يستبعد ان يفعل لك ربك ما استبدت نفسك فيه وتفكر
عليه وتقلب وجهك في السماء لاجله ولذا اقسم سبحانه لنفعلن لك وذلك اي لنجعلنها
ملتك ويامرك بان توجه اليها دون بيت المقدس الذي كنت على التوجه اليه مدة
وقد كثر المعرضون بعد الرجحان من المسارعة في الايات التي ذكرنا انه جعل ربما
للتكثير ولا يفهم من كلامه الا ما ذكرناه بل هو صريح في مواضع منه فراجعه قوله تعالى

وان

وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الظاهر انه عطف على التوليك
المقسم عليه اي ولكنهم يتركون الاقرار والعمل عنادا ثم اكد بانهم يعرفون ذلك
كما يعرفون ابناءهم ويحتمل ان الضمير للكتاب لكونه كناية عن كل ما تضمنه من وصف
النبي صلعم وجميع ما جاء به من التحويل وغيره وقد دعوا ان الكناية ابلغ من التصريح وايضا
الحكم بمعرفتهم لحال النبي صلعم وجميع امره اوفق بالمقام والسوق ما النظام من معرفة
فرع من ذلك وجعل الضمير في الكشاف للنبي صلعم قال وقيل الضمير للعلم او القران
او التحويل والسكري في بعد انه للنبي صلعم وابعد منه كونه للقران واما كونه
للعلم فانه ففيه وايد الاول في الكشاف بانه روي عن عبد الله بن سلام انه قال
انا اعلم بالنبي مني بابني لعدم شكي انه نبي واما ولدي فلعل امه خانت وينبغي ان
يرد على هذا الحديث تنزيها للصحابي عن سوء الفهم فان وجه التشبيه في المشبه
جودة المعرفة والابناء اشد الاشياء ملابسة فالعلم بهم اوضح من سائر
الملابسات فلو كانوا في نفس الامر لغير رشده لم يقدح ذلك في العلم بهم
فليس وجه الشبه فيما ذكر علمهم بانهم من اصلابهم ونظير هذا الوهم ما وقع
لمعتبري العافة في قضية زيد واسامة وقد بيناه في حاشية البحر قوله تعالى
كحب الله في الكشاف وجهان اولهما كمحبوبية الله يعني كما يحب الله من المحبة وثانيهما
يناسبه اشد حبا لانه لا مفاضلة حتى اذا احوق ولا وهم الا بينه واجاب
السعد بان التشبيه بين المحبوبيتين والمفاضلة بين المحبتين وليس بين للتلازم
المساواة بين المصدرين والمفعولين والوجه الثاني كحبهم لله وهو الظاهر
ومعنى فضل محبة المؤمنين على هذا انهم عرفوه حق معرفته عن الانداد ومنعها
رحيما ودودا ونحو ذلك فاحبوه كما ينبغي له ولذا يزداد المحبة بزيادة
المعرفة اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومالي ومن الماء البارد قيل
فان قلت ما يحمل العاقل ان يحب ما لا ينفع ولا يضر قلت

Copyright © King Saud University